

وكان صديقا لابي، ان يعطيني ثيابه او حذاءه او اي شيء . لم يبق شيء . وعندما ذهبنا الى المقبرة كان داخل النعش . وانزل الى التراب في النعش . احترق . لم افهم شيئا . دائما لا نفهم الاشياء الاساسية ، لذلك نتوقف عند التفاصيل . يوما اكتشفت عمان . انها مجموعة جبال ، هكذا يقولون دائما . لكنها مجموعة دوائر لا تخترق . تخترقها الشوارع العريضة والشعارات التافهة ، لكنها تبقى مجموعة دوائر . والدم الذي ينتشر حولها يصبح بقعا مدورة . لا تستطيع المدينة ان تتحول الى ليمونة . جاءت الدبابات وكنا هناك . ولم يكن ابي ، لانه مات قبل ذلك . مات بالقصف ، حين كانت الطائرات تفعل ما تريد . انتشر الجميع . انتشر ابي . رفع رأسه وكانت البندقية في يده تطلق طلقات غير مسمومة ، لان صوت الطائرات كان وحده مسموعا . ثم جاءت القذيفة . الدبابات هي التي قسمت المدينة الى دوائر . وبقينا نحن . العطش ، وامي التي تشتم الجميع ، وصورة ابي المعلقة الى الحائط .

الفتى الزنجي النحيل يمد عنقه . يضحك . هذه ذكريات قديمة . لكنه مات . الموت بعيد قالت . لذلك صنعوا العادات . البكاء والندب والرقص والوقسوف طويلا امام القبر . يقترب الموت بصلعته ويده . المدينة التي نسميها بيضاء تمتلئ بالصور والجثث والملصقات . يقفز وجه سرحان بشارة سرحان امام السائحة الثورية الاميركية .

— ما هذا ؟

— هذا ملصق . نحن نعامل سرحان كبطل . قتلنا من اجل بلدي .  
— لكنه ارهابي ومعاد للديمقراطية .

وانا ارهابي قلت للسائحة الاميركية . لكنني استطعت ان اضمك الى صدري واقبلك واضحك . ضحكت ضحكة بيضاء . انحنى الفتى على الرمل ، غرس يده في بقعة رطبة وجلس . انت تتكلم كثيرا يقول . وامي تقول انني لا اتكلم . وتتساءل لماذا تعيش الى هذه الايام السوداء . ثم تخبرني القصة للمرة الالف ، وانا اسمعها للمرة الالف . وتنسى دائما قصة المجنون . اسكت انت مجنون . لا وجود لقصة المجنون ، كل ما هنالك انك ولد ذكي . جميع الذين رأوك كانوا يقولون يجب ان تخبريه يا ام احمد وتأخذه عند الحاجة فاطمة . كنت ابخرك واطعمك اللوز والسكر واعطيك الدراهم . لكنك ولد ذكي . عوض ان تشتري الباليونات والمثل ، كنت تذهب الى الدكان وتشتري من جميع الاصناف ، ثم تقف امام البيت وتفتح دكانا . ويأتي اولاد الحي الى دكانك ويشترون ، والله يبارك . النصف ليرة تصبح ثلاث ليرات . طبعا كنت اساهم انما في رواج تجارتك . لاني كنت اعطي اولاد اختي الدراهم كي يشتروا من دكانك . لكنك كنت تبيع . قلت يا ام احمد هذا الولد سيصبح تاجرا ، وسيفتح الدكاكين ويبني العمارات .